

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:/2024

رقم التسجيل (ط1): 280120232301484038

رقم التسجيل (ط2): 20232344088800

الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية (184هـ - 296هـ / 800-909م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

• عبلة مسعودي

• نادية سعدون

أمام لجنة المناقشة:

رئيساً	أ. د. عبد الحميد بودرواز
مشرفاً ومقرراً	أ. د. بتة مرزوق
عضواً مناقشاً	أ. د. طارق بن زاوي

السنة الجامعية: 1444-1445/2023-2024م



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين على نعمه الكثيرة، نحمده ونشكره على إيمانه
وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع

نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ "بنتة مرزوق" لإشرافه على البحث، وتوجيهاته

كما نتقدم بجزيل الشكر لكل الأساتذة في قسم التاريخ خاصة أساتذة تخصص
الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

كما نتقدم بوافر شكرنا للأستاذ "نور الدين مسعودي"، ولمستشار التوجيه
المدرسي رحمانى مصطفى على كرم العون.

جدول الاختصارات:

الكلمة	الاختصار
تحقيق	تح
تعليق	تع
تقديم	تق
مراجعة	مرا
ترجمة	تر
طبعة	ط
مجلد	مج
جزء	ج
صفحة	ص
توفي	ت
ميلادي	م
هجري	هـ

حَقِيقَةُ

أدى انتشار الإسلام وامتداد الدولة الإسلامية وبروزها كقوة عالمية منذ العهد الأموي، إلى ظهور محاولات حثيثة للمسلمين من أجل التوسع بحرا، وهذا يؤدي إلى الاصطدام والاحتكاك بالقوة العظمى المتواجدة في البحر المتوسط ألا وهي الامبراطورية البيزنطية، وتعد جزيرة صقلية من الجزر المتنازع عليها بحكم موقعها الاستراتيجي الهام، فالاستحواذ عليها يعني امتلاك مفتاح القوة والسيطرة على البحر المتوسط الهام. فقد عرفت صقلية محطات سياسية مختلفة تمثلت في تداول عدة أطراف على حكمها، بداية من البيزنطيين، ووصولاً إلى المسلمين، فضُمَّها إلى الديار الإسلامية كان بمثابة عهد جديد ومزدهر في حياتها، إذ كان هذا الفتح في عهد بني الأغلب.

وتأتي أهمية الموضوع من خلال قيمته العلمية وتتبع تاريخ جزيرة صقلية في ظل الحكم الإسلامي ابتداء من حركة الفتح والتوسع، والتي استغرقت وقتاً طويلاً إلى أن تم الاستقرار فيها، لذا حاولنا تسليط الضوء على الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية خلال فترة حكم الأغلبة ابتداء من 184هـ / 800م، إلى غاية 296هـ / 909م.

وقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على عدة دراسات سابقة منها أطروحة دكتوراه موسومة بـ"الحياة العلمية في صقلية 212-484هـ/826-1091م" لعلي بن سعيد الزهراني بالإضافة إلى رسالة ماستر بعنوان "أسد بن الفرات حياته العلمية ودوره في فتح صقلية" للمداح إبراهيم ولمعالجة هذا الموضوع تم طرح إشكالية رئيسية: ماهي دواعي الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية؟ وكيف تم ذلك؟ وقد ضمت في ثناياها عدة تساؤلات فرعية:

* ما الأوضاع التي عاشتها صقلية قبل الفتح الإسلامي؟

* كيف كانت مجريات الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية؟

* ماهو الأثر الذي تركه الأغلبة بعد فتحهم لجزيرة صقلية؟

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية اتبعنا منهجاً تاريخياً وصفياً وسردياً، حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع من خلال وصف الأحداث وسردها، كوصف الجزيرة من الناحية الجغرافية، وسرد الأحداث التاريخية من مصادرها، فقمنا بالاستشهاد ببعض النصوص التاريخية في المتن قصد التوضيح.

أما بالنسبة لهيكله الموضوع فقد أنزل البحث في فصلين ضم كل فصل ثلاثة مباحث، فضلا عن مقدمة وفصل تمهيدي اعتليا الموضوع، ليختم بالخاتمة التي كانت مجموعة من الاستنتاجات تم التوصل إليها. فتناولت المقدمة نظرة عامة للموضوع وذكر أهميته وسبب اختيارنا له، أما الفصل التمهيدي فتطرقنا فيه إلى التعريف بالجزيرة طبيعيا وبشريا.

أما الفصل الأول فعنون به: "صقلية عشية الفتح الإسلامي"، تضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول معنون به: "الأوضاع العامة للجزيرة قبل الفتح الإسلامي"، تطرقنا فيه إلى أوضاع الجزيرة السياسية والاجتماعية، وكيف كانت خاضعة لحكم الإمبراطورية البيزنطية، أما المبحث الثاني فتناول طلائع ومراحل الفتح الإسلامي للجزيرة خلال العهد الأموي، حيث كانت حملات المسلمين نحوها حملات استكشافية، وخلال العهد العباسي توقفت عملية الفتح في البدايات إلى غاية مجيء الدولة الأغلبية، لنشير في المبحث الثالث إلى دور الأغلبة في فتح الجزيرة من خلال إعطاء لمحة موجزة عن الأغلبة، والدوافع والأسباب التي ساهمت في عملية الفتح داخليا وخارجيا.

أما الفصل الثاني فعنون به: "دور أسد بن الفرات في فتح صقلية"، قُسم هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول كيفية انتداب أسد بن الفرات لفتح الجزيرة، أشرنا فيه إلى حياة أسد بن الفرات ودوره في فتح صقلية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى سير عملية الفتح من خلال حصار سرقوسة، واستكمال الفتح بعد وفاة أسد بن الفرات، وفي المبحث الثالث أشرنا إلى نتائج الفتح الإسلامي للجزيرة من الناحية السياسية والاقتصادية من خلال إدخال بعض المزروعات إليها، أما اجتماعيا وثقافيا فكانت صقلية مركزا من مراكز الحضارة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، ومنفذا لانتقالها إلى أوروبا.

وأهينا العمل بخاتمة شملت نتائج واستنتاجات للموضوع.

ولإنجاز هذا الموضوع تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع منها كتب التاريخ والجغرافيا

والتراجم:

1- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لمؤلفه ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد (كان حيا

سنة 712هـ/1312م)، ويعد من أهم المصادر في تاريخ الغرب الإسلامي لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة

تاريخية.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن محمد الشيباني (630هـ/1232م)، حيث أشار ابن الأثير إلى الغزوات الإسلامية على صقلية.

3- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الخضرمي الإشبيلي (توفي سنة 808هـ / 1406م)، اعتمدت على الجزء الرابع الذي يتناول موضوع الدراسة. ومن كتب الجغرافيا كان:

• معجم البلدان لياقوت الحموي (توفي سنة 626هـ)، يعتبر كتابه من أهم المصادر التي تحدثت عن الأماكن وتعريفاتها.

أما كتب التراجم فاعتمدنا على: "الحلة السيرة" لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (توفي سنة 658هـ / 1260م).

أما المراجع فاعتمدنا على:

• الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184هـ-296هـ / 800م-909م، لطالب محمد، قدم شرحاً لأحداث الدولة.

• العرب في صقلية لعباس إحصان.

وكغيره من البحوث العلمية اعترضتنا في سبيل إنجازه بعض الصعوبات لعل أبرزها صعوبات علمية، منها تشابه المادة العلمية في كثير من المصادر والمراجع، وكثرة الأحداث وارتباطها وشساعة الموضوع، إضافة لندرة كتب تراجم الشخصيات السياسية الرومانية التي كان لها دور مهم في الأحداث السياسية بصقلية، إضافة إلى ضيق الوقت بسبب العمل.

الفصل التمهيدي

التعريف بجزيرة صقلية

المبحث الأول: أصل التسمية

المبحث الثاني: الجغرافية الطبيعية لجزيرة صقلية

المبحث الثالث: الجغرافيا البشرية لجزيرة صقلية

تعد صقلية أهم وأكبر جزر البحر المتوسط وهي أكبر أقاليم إيطاليا مساحة، وتحتل جزيرة صقلية موقعا جغرافيا هائلا، إذ تتوسط العالم القديم وتقع في قلب البحر الأبيض المتوسط وتُشكّل أيضا همزة وصل بين الشرق والغرب، الأمر الذي أهلها لكي تلعب دورا هاما في عملية التواصل الحضاري بين العالمين المسيحي والإسلامي في العصور الوسطى. وتتميز الجزيرة بتاريخ غني ومتنوع يتضمن حضارات عديدة من الفينيقيين واليونان والرومان والعرب والنورمان والإيطاليين.

المبحث الأول: أصل التسمية

صِقْلِيَّةٌ بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشدّدة، والبعض يقول بالسّين، وأكثر أهل صقلية يفتحون الصّاد واللام، وهي جزيرة كثيرة البلدان والأمصار⁽¹⁾، وقيل إن فيها مائة بلد وثلاثين بلداً بين مدينة وقلعة بالإضافة إلى ما بها من الضياع والمنازل، واسم صقلية هو لإحدى مدنها فسميت الجزيرة كلها بهذا الاسم، ومعناه باللسان القديم: تين وزيتون، وقيل سميت صقلية باسم "سيقلو" أخو "إيطال" الذي سميت به إيطاليا، وكانت تعرف بـ "تري قريبا" ومعناه باللسان الإغريقي: ثلاثة في أربعة، وإمّا ذلك لثلاثة مواضع فيها وهي بلرم⁽²⁾ التي هي قاعدتها وباجنة ولياووم، وبين صقلية وبلد إيطاليا خليج من البحر⁽³⁾.

المبحث الثاني: الجغرافية الطبيعية لجزيرة صقلية

تقع جزيرة صقلية شرقي الأندلس بالقرب من إفريقية، وهي على شكل مثلث متساوي الساقين زاويته الحادة من غربي الجزيرة، يحدها من الجنوب جزيرة قوسرة، ومن الغرب جزيرة قرقرشة⁽⁴⁾. وتغلب على صقلية الجبال والحصون، وأغلب أرضها مسكونة ومزروعة، ومن أشهر مدنها مدينة بلرمالتي تحتوي على سور منيع من الحجارة، يسكنها التجار، ومدينة تعرف بالحالصة يسكنها السلطان وجيشه وأتباعه، وبها حارة الصقالبة وهي أقدم وأجل من المدينتين المذكورتين⁽⁵⁾.

(1) - ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار الصادر، ط1، ج3، ص416.

(2) - بلرم عاصمة صقلية زمن المسلمين، زارها ووصفها الرحالة المسلمون، ذكر ابن حوقل قصة صقلية وهي على نحو البحر وهي خمس حارات متجاورة غير متباينة تبعد مسافة وإن كانت حدودها ظاهرة. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د ط، 1996، ص113.

(3) - محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص367.

(4) - في معجم البلدان (قرشق) تقع مقابل مدينة جنوة الإيطالية، بينها وبين جزيرة سردانية عشرة أميال. انظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفداء صاحة حماه، تقوم البلدان، تق: رينو دوماك كوكين دسيلان، دار صادر، دار الطباعة السلطانية، فرنسا، 1815، ص189.

(5) - ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992، ص113.

يفصل جزيرة صقلية عن إيطاليا مضيق مسينة⁽¹⁾ الضيق، ولذلك فإن الجزيرة امتداد جغرافي لشبه الجزيرة الإيطالية، كما تقع الجزيرة من الناحية الأخرى على مسافة يسهل عبورها بحرا من الشمال الإفريقي⁽²⁾. ويمكن تقسيم صقلية إلى ثلاثة أقاليم جغرافية هي إقليم مازر وإقليم نوطس وإقليم دمنش⁽³⁾، وكان هذا التقسيم ذا أهمية بالغة أثناء غزو المسلمين للجزيرة، وتتميز صقلية بموقعها وتوسطها بين إفريقيا وأوروبا فهي بهذا ملتقى حضارات حية فينيقية ويونانية ورومانية وقوطية وبيزنطية وعربية⁽⁴⁾.

أما مناخ صقلية فهو على العموم معتدل، وفصل الشتاء فيها ليس قارس البرد بفضل الجبال الشمالية التي تحميها منه، وهو يمتد فيها من شهر نوفمبر حتى شهر مارس، وفصل الصيف معتدل الطقس إلا ما يهب عليها من رياح السموم التي تأتيها من إفريقية، ولذلك سميت بلاد الربيع الأبدية، واعتدال مناخها هيأها لأن تنمو فيها مختلف الزروع والغروس، وتكثر الأمطار في ساحلها الغربي الشمالي⁽⁵⁾.

اشتهرت صقلية بالكبريت، ويوجد غالبا في مقاطعات الجنوب الشرقي، ويليه في الأهمية الملح المعدني المستخرج من طبقات الأرض، والرخام بمختلف أنواعه، وحجارة الكلس، والجص والقار بنوعيه⁽⁶⁾.

أما التضاريس فيعد جبل "إيتنا" أعلى جبال صقلية ويقع في أقصى الشمال ويبلغ ارتفاعه ثلاثة آلاف متر تقريبا، وتغطي قمته الثلوج في أغلب أوقات السنة⁽⁷⁾، وتمتد شمال الجزيرة سلسلة جبال من الشرق إلى الغرب، أكبر الظن أنها امتداد لجبال الأبنين في إيطاليا وجبال الأطلس في شمال إفريقيا، وهي جبال صخرية جرداء، وهذه الجبال غنية بالخزف والرخام والملح المعدني والجص، وكل ذلك يكوّن ثروة طبيعية مهمة لصقلية⁽⁸⁾.

(1) - مَسِينَة: وهي مدينة من مدن صقلية تقع في الزاوية الشمالية للجزيرة، وهي مدينة مشهورة بكثرة العنب والخمر. انظر: ابو الفداء، المصدر السابق، ص 192.

(2) - عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تح: الطيبي توفيق أمين، لبنان، دار العربية للكتاب، د ط، 1980، ص 8.

(3) - ذنون طه وآخرين، المرجع السابق، ص 257.

(4) - يوسف حسن نوفل، العرب في صقلية وأثرهم في نشر الثقافة الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1955، ص 9.

(5) - شوقي الضيف، عصر الدول والامارات ليبيا وتونس وصقلية، دار المعارف، القاهرة، 2009، ص 331.

(6) - أحمد توفيق المدني المسلمون في جزيرة صقلية وإيطاليا الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، (د.ت)، ص 38.

(7) - شوقي الضيف، المرجع السابق، ص 331. الحميري، المصدر السابق، ص 367.

(8) - شوقي الضيف، المرجع نفسه، ص 332.

المبحث الثالث: الجغرافيا البشرية لجزيرة صقلية

كانت صقلية قبل الفتح الإسلامي، خاضعة للإمبراطورية الرومانية، حيث نشر الرومان لغتهم وديانتهم المسيحية في الجزيرة، وكان يعيش في صقلية مجموعات متباينة من السكان، فكان فيها اليونانيون، والرومان، وبقايا من القوط الشرقيين، كما كانت صقلية منفى للمذنبين والمتمردين من العساكر، وكان فيها جماعات قليلة من اليهود، والذين يتميزون بانكماشهم على أنفسهم، وكره الأجناس الأخرى لهم. وظل الحال كذلك حتى فتحها أسد بن الفرات سنة 212هـ/ 827م، فانضم العرب والبربر إلى العناصر الأخرى⁽¹⁾.

إضافة إلى ذلك هناك عنصر آخر وهو "الرقيق" الذي أصبح يمثل طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الصقلي، وازداد عددهم نتيجة للأسر والسبي والشراء، فكان يجلب إلى صقلية العبيد الصقالبة، وهم المماليك البيض الذين كانوا يجلبون وهم صغار من أوروبا وكان لهم مكان يباعون فيه يعرف بالبخاسة⁽²⁾.

وقد كان الناس هناك مقسمين إلى طبقات اجتماعية منفصلة عن بعضها البعض⁽³⁾، فهناك الطبقة الخاصة: والتي كانت تتركب من الجنس العربي الذي كان له دور كبير في تكوين النخبة الحاكمة في الجزيرة، إضافة إلى ذلك البربر الذين ساهموا في فتح الجزيرة⁽⁴⁾. كما نجد طبقة مستعمرة غنية تمتلك الأراضي على رأسها الأمراء، وقد كانت تشكل كتلة قوية بفضل الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي ميزها عن باقي الطبقات الأخرى⁽⁵⁾.

ثم تليها الطبقة العامة: والتي تتكون من غالبية سكان صقلية، فنجد فيها أصحاب المهن والحرف من عمال المناجم والمعادن وبقية الصناعات الأخرى، وذلك نظرا لتمييز صقلية بأنواع الحرف والصناعات المختلفة. أما أخيرا طبقة العبيد: تكون هذه الأخيرة في المجتمع الإسلامي طبقة كبيرة، وازداد عددهم بكثرة نتيجة السبي والشراء⁽⁶⁾.

(1) - فوزي عيسى، الشعر العربي في صقلية خلال القرن الخامس الهجري، دار الوفاء لنديا النشر، الإسكندرية، ط1، 2005، ص39.

(2) - علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص110.

(3) - احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص19.

(4) - عزيز أحمد، المرجع السابق، ص29.

(5) - احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص19.

(6) - السيد عبدالعزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص334.

الفصل الأول: صقلية عشية الفتح الإسلامي

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزيرة قبل الفتح الإسلامي

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الثاني: طلائع الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية

المطلب الأول: خلال العهد الأموي

المطلب الثاني: خلال العهد العباسي

المبحث الثالث: دور الأغالبة في فتح صقلية

المطلب الأول: نبذة عن حياة الأغالبة

المطلب الثاني: دوافع الفتح الأغلبي لصقلية

حظيت جزيرة صقلية بمكانة استراتيجية هامة في حوض البحر المتوسط فكانت همزة وصل بين الشرق والغرب، وساهمت بفضل ثرواتها المتنوعة في ازدهار الحركة التجارية البرية منها والبحرية، لذلك حرص المسلمون على مد نفوذهم إليها لتكون ضمن حدود دولتهم الإسلامية.

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزيرة قبيل الفتح الإسلامي

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

كانت صقلية مجالاً واسعاً لموجات البربريين من الجرمان مثل القوط الشرقيين الذين احتلوا روما ووصلوا إلى صقلية إلا أنهم لم يبقوا فيها، فقد خضعت صقلية للرومان عدة قرون، فبعد أن تمكن القوط من القضاء على الرومان. اعتبر الإباطرة البيزنطيين أنفسهم الورثة الشرعيين للإباطرة الرومان، كما عدَّ الملك القوطي ثيودريك نفسه مندوباً عن الإمبراطور الشرقي⁽¹⁾، وبعد موته قام جستنيان الأول (198-205هـ/813-820م) بحملة عسكرية لاسترداد صقلية فتحقق له ذلك، وأصبحت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية⁽²⁾، فتمكن القوط الشرقيين من الاستيلاء عليها سنة 492 م⁽³⁾، غير أن سيطرتهم على الجزيرة لم تطل حيث تمكن القائد الروماني بلزاريوس⁽⁴⁾ من إعادة ضمها إلى أملاك الدولة البيزنطية 535 م.

خلال حملته الشهيرة لاستعادة الشمال الأفريقي وإيطاليا من الوندال والقوط ضمن خطة الإمبراطور جستنيان لاسترجاع أجزاء الإمبراطورية الرومانية القديمة المستولى عليها من قبل الجرمان والبرابرة⁽⁵⁾، وقد ساعده في ذلك أنه وجد كل ما يهيئ له غايته، إذ أنه وجد صقلية تكاد تكون خالية من الحاميات القوطية، كما تلقاه الشعب الصقلي بكل فرح يريد التخلص من حكم القوط، فاستولى على مدنها الواحدة تلو الأخرى⁽⁶⁾.

(1)- عبد المنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بيروت، 1998م، ص 91.

(2)- إحسان عباس، العرب في صقلية، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1978، ص 25.

(3)- إحسان عباس، المرجع نفسه، ص 25.

(4)- بلزاريوس من أشهر القادة البيزنطيين الذين كان لهم دور في قيادة جيوش الإمبراطورية، وله دور بارز في الصراع البيزنطي مع الفرس والحفاظ على الدولة ضد الثورات الداخلية. أنظر: عمار يحيى محمد، السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، جامعة الملك عبد العزيز، أم القرى، ص 4.

(5)- السيد الباز العريبي، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص 71.

(6)- إحسان عباس، المرجع السابق، ص 25.

خضعت الجزيرة لأنظمة فرضها الإمبراطور جستنيان على الأراضي التي استعادها فأضحت تستغل أسوأ استغلال، كما أنها أصبحت هدفا لمحصلي ضرائب الإمبراطورية الذين أرهقوا سكانها بالضرائب الباهظة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية

عاش المجتمع الصقلي في كنف الإمبراطورية البيزنطية حياة بؤس وشقاء وإرهاق وتذمر، فقد كان يضم خليطا من الأجناس أهم عناصره: الإغريق والطلليان و إلى جانبهم جماعات من اليهود وبعض المنفيين، حيث كانت صقلية منفي المدنين المذنبين والمجرمين والعساكر المتمردين وعدة طوائف من العبيد الذين دفعوا حرثهم للعمل في مزارع الأغنياء⁽²⁾. فامتألت الجزيرة بقطعان العبيد الذين كثروا بما انضم إليهم من أسرى وملاك صغار عجزوا عن الفلاحة لما بهظتهم الضرائب فهربوا والتمسوا لهم منازل في مزارع الأغنياء ودفعوا حرثاتهم ثمنا لذلك وكانت الخرافات تسيطر على حياة تلك الاجناس حتى مزجها الناس بالدين⁽³⁾. وقد ساءت أحوالها أيام الغوط بسبب الضرائب الباهظة على أهلها وازدادت سوءا، لدرجة أن موظفا صغيرا مكلف بجمع الضرائب قام بمصادرة أملاك الناس بالقوة⁽⁴⁾، وكانت الموارد الاقتصادية غير كافية لسد احتياجات الجيش، فعهد قادتها إلى الجنود بفلاحة أرض القادة الإفادة من محصولاتها، ونتيجة لتلك الأوضاع تدهور الإنتاج الزراعي أصبحت المناطق التي أدهشت الأجناس بإنتاجها الوافر من قبل أرضا بورا، وانتشرت عصابات السرقة في كل نواحي البلاد.

وأخذت الضرائب على التجارة والمصنوعات تتصاعد لتجمع بالقوة والعنف، فازداد عدد العبيد في صقلية، وبعد ذلك حل الكولونيون محل العبيد الذين قل عددهم وكثر بعد أن استخدمتهم الكنيسة، ولم تصل الكنيسة حال هؤلاء⁽⁵⁾ فقد كان الرهبان يملكون ما يقارب نصف الجزيرة، فكانت الأديرة المحاطة بالحدائق ومظاهر الترف تنتشر في كل مكان، إلا أن تلك الامتيازات الكنسية لم تدم طويلا، حيث أصدر الإمبراطور

(1)- عمر يحيى محمد، المرجع السابق، ص 5.

(2)- احسان عباس، المرجع السابق، ص 5.

(3)- احسان عباس، المرجع نفسه، ص 29.

(4)- تقي الدين عارف الدوري، صقلية، بغداد، دار الرشيد للنشر، ص 41.

(5)- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة، د.ت، ج 1، ص 99.

ليو الثالث (717-741م) مرسوما عام 726م يقضي بإزالة جميع التماثيل والصور الدينية من الكنائس والأديرة⁽¹⁾

فصقلية البيزنطية بلغت درجة كبيرة من الانحطاط في جميع المجالات، ولما حرر العرب المسلمون بلاد المغرب فر أهل إفريقية إليها فأقاموا بها وحاولوا إعمارها وأحسنوا في ذلك إلى غاية فتحها من قبل الأغالبة، وهذا يدل على الرابط الوثيق بين إفريقية وصقلية أثناء دخول العرب إلى المغرب، كما يدل ذلك على سهولة العبور والانتقال بين الجانبين⁽²⁾.

فشرعت طلائع الجهاد الإسلامي تصل إليها حيث بدأت خطوات الفتح للجزيرة مع استغاثة فيمي الثائر ضد القسطنطينية والذي لجأ إلى بني الأغل⁽³⁾.

المبحث الثاني: طلائع الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية

قام المسلمون بحملات عديدة للسيطرة على جزر البحر الأبيض المتوسط، وجعله بحيرة إسلامية وللاستفادة من طرق التجارة البحرية وربطها بالعالم الإسلامي، وبهدف تأمين الحماية للسواحل العربية الإسلامية، ولعل أهم هذه الجزر جزيرة صقلية، فقد ارتبطت غزواتهم لهذه الجزيرة بتطور الأسطول البحري والصراع القائم بين المسلمين والروم شرق البحر الأبيض المتوسط، وانتصارهم على البيزنطيين في معركة ذات الصواري سنة 31 هـ / 655م زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان⁽⁴⁾.

المطلب الأول: خلال العهد الأموي

بدأت محاولات فتح صقلية في العهد الأموي سنة 43 هـ / 666م، حيث أكد ذلك ابن خلدون من خلال قوله: (غزا معاوية بن خديج الكندي⁽⁵⁾ صقلية وكان أول من غزاها)⁽⁶⁾.
وقد أضاف البلاذري في هذا الصدد قائلاً: (... أن معاوية بن خديج غزا صقلية مرسلًا من قبل معاوية بن أبي سفيان أيام إمارته على الشام...)⁽¹⁾.

⁽¹⁾ - سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع نفسه، ص 197.

⁽²⁾ - عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 260.

⁽³⁾ - محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 294.

⁽⁴⁾ - محمد ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد أبو الغفل إبراهيم، ج 4، ط 2، دار سويدان، بيروت، لبنان، 1967، ص 288.

⁽⁵⁾ - معاوية بن خديج الكندي، قائد عسكري عيني واليا على إفريقية بعدما دخل فاتحاً سنة 45 هـ / 565 م، عين واليا على مصر وتوفي بها.

ينظر: ابن الأبار الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1963-1985، ج 2، ص 324.

⁽⁶⁾ - محمد زينون، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، ط 2، 1990، ص 94.

وفي هذه الغزوة دارت معارك بين المسلمين والبيزنطيين، حيث كان النصر حليف المسلمين، فاكتفى معاوية بن خديج بالغنائم والأسرى وعاد إلى الشام⁽²⁾.

بعد احتدام الصراع بين المسلمين والبيزنطيين في حوض البحر الأبيض المتوسط أصبحت الجزيرة قاعدة عسكرية للبيزنطيين لتوجيه ضرباتهم ضد البحرية الإسلامية، كما أنها أصبحت مركزاً لتهديد الأمن في إفريقيا. بدأت تتوالى الغارات والغزوات على صقلية الواحدة تلو الأخرى، ففي سنة 46 هـ/666م أرسل إليها معاوية بن خديج والي إفريقية حملة بقيادة قيس بن عبد الله الفزاري وكان ذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان الذي وطد دعائم الخلافة في الشام وأسس الدولة الأموية بالمشرق⁽³⁾.

وفي سنة 49 هـ/669م قام عقبة بن نافع الفهري بغزوة ضد الروم في البحر الأبيض المتوسط، وتذكر المصادر أن تلك الحملة كانت على جزيرة صقلية⁽⁴⁾.

كما كان لموسى بن نصير دور بارز في غزو صقلية ففي عام 85 هـ/704م وجه إليها حملة ترأسها ابنه عبد الله، سميت بحملة الأشراف⁽⁵⁾.

كما أرسل أيضا حملة أخرى إلى الجزيرة بقيادة المغيرة بن أبي بردة العبدى سنة 86 هـ/705م، وفي نفس السنة قام بحملة أخرى مستهدفاً بها مدينة سرقوسة وهي إحدى مدن جزيرة صقلية بقيادة عياش بن أخيل الذي عاد بغنائم كثيرة⁽⁶⁾.

بعد سنة 86 للهجرة توقفت غزوات المسلمين على صقلية وذلك لانشغالهم بفتح الأندلس، ولكن مع بداية القرن الثاني للهجرة عاود العرب غزوهم لصقلية فكانت أولى غزواتهم لها سنة 102 هـ/720م بقيادة محمد بن أوس الأنصاري مرسلًا من قبل يزيد بن أبي مسلم الأنصاري والي إفريقية⁽⁷⁾.

(1) - أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، دط، 1407 هـ/1987م، ص339.

(2) - فازيليف، العرب والروم، تر: محمد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، 1950، ص63.

(3) - ابن عذاري المراكشي، البيان المغربي في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج، س كولان ليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1936، ص18. لسان الدين الخطيب، أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، ج3، ص108.

(4) - أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 - 1100)، تر: احمد محمد عيسى، مر: محمد شفيق غريال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، ص96.

(5) - محمد طالي، الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي 184-196 هـ/800-909م، تع: المنجي الصيادي، مر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405 هـ/1985م، ص ص84-85.

(6) - محمد طالي، المرجع نفسه، ص422.

(7) - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: عبد الله العلي الزيدان، عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص100.

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك 105 هـ / 723 م قام بشر بن صفوان الكلبي والي إفريقية بغزو صقلية بقيادة قوة عربية أصاب فيها الكثير من الغنائم والأسر، وكان ذلك سنة 109 هـ / 727 م⁽¹⁾.
وفي ولاية عبيدة بن عبد الرحمان السلمي على إفريقية قام بعدة حملات على الجزيرة تمثلت في تلك الحملة التي قادها عثمان بن أبي عبيدة مرسلا من هذا الأخير سنة 110 هـ / 728 م⁽²⁾.
ثم توالى بعد ذلك الحملات والغارات على جزيرة صقلية، كان نصيبها الفشل مثل حملة المستنير وغارة بكر بن السويداء، انتصر فيها البيزنطيون بعد معركة استخدموا فيها النار الإغريقية لحرق السفن العربية⁽³⁾.
وفي ولاية عبدالله بن الحبحاب على إفريقية كانت هناك عدة حملات منها التي قادها أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري سنة 122 هـ / 740 م الذي غزى صقلية⁽⁴⁾، لكن اضطر إلى العودة سريعا نظرا لاضطراب الأحوال في إفريقية التونسية⁽⁵⁾.
فكانت هذه الحملة هي آخر الحملات خلال العصر الأموي، لتتوقف الحملات الإسلامية على الجزيرة في بداية العهد العباسي.

يمكن القول أن الدولة الأموية لم تكن جادة في مسألة الفتح، كون أن أغلب الحملات كانت تكتفي بالغنائم ثم تعود إضافة إلى أنها حملات سريعة خاطفة لم تعرف الاستقرار⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: خلال العهد العباسي

في بداية العهد العباسي توقفت الحملات الإسلامية على جزيرة صقلية عدا حملة واحدة قام بها عبد الرحمن بن حبيب الذي أرسل أخاه عبد الله بغزوة إلى صقلية سنة 135 هـ / 753 م، وحقق انتصارات عظيمة على البيزنطيين⁽⁷⁾، فقد مكنته هذه الحملة من جمع الغنائم وأسر الكثير من الخلق، إذ يقول ابن عذارى المراكشي في ذلك: "وخلف حبيب على القيروان فغزا تلمسان فظفر بطوائف من البربر وعاد إلى القيروان ثم

(1) - علي بن محمد بن سعيد الزهراني، مذكرة دكتوراه موسومة ب: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484 هـ / 826-1091 م)، المملكة العربية السعودية، 1447 هـ / 1096 م، ص 35.

(2) - أبو عمرو خليفة الليثي بن الخياط، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط 2، دار طيبة، الرياض، 1985، ص 35.

(3) - أحمد عماش، عبد الله الحياوي، صقلية، موقعها وأهميتها في الفتح الإسلامي، جامعة تكريت، مج 14، ع 2000، ص ص 536-537.

(4) - عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، دط، 1421 هـ / 2000 م، ج 4، ص 241.

(5) - شوقي الضيف، المرجع السابق، ص 334.

(6) - أسامة عبد الحميد حسن، دور الأغالبة في فتح جزيرة صقلية، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والخارجية، مج 4، ع 9، 2017، ص 20.

(7) - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978، ج 3، ص 222.

غزى صقلية ثم بعث إلى سردانية فقتل من بها قتلا ذريعا ثم صاحوه على الجزيرة، لم يهزم له عسكر ولا ردت له راية⁽¹⁾. وبعدها اشتعلت الفتن التي أثارها البربر على عبد الرحمان بن حبيب والولاة الذين جاؤوا بعده فانصرف المسلمون عن التفكير في غزو صقلية كما أمنت صقلية الحملات العربية، فقام البيزنطيون بتحصينات للجزيرة وتعمير حصونها ومعاقلها فلم يتركوا جبلا إلا ووضعوا عليه حصنا⁽²⁾

فبعد انقطاع الحملات الإسلامية على الجزيرة خلال العهد العباسي، تجرأت سفن الروم على شن غارات بحرية على السواحل الإفريقية خاصة على الساحل التونسي أيام إبراهيم بن الأغلب، إلى أن وقع البطريق جريجوري مع أمير القيروان هدنة لمدة عشر سنوات كانت سنة 197 هـ، لتتجدد أعمال القرصنة المتبادلة بين الطرفين بعد الهدنة⁽³⁾ خلال العهد الأغليي.

من خلال ما سبق ذكره نستشف أن الحملات الإسلامية المستهدفة للجزيرة ما هي إلا حملات استطلاعية استكشافية⁽⁴⁾ جاءت لجلس نبض الدولة البيزنطية وكسر شوكتها وإشعارها بوجود العرب المسلمين⁽⁵⁾، ويرى بعض المؤرخين أن تلك الحملات أتاحت الفرصة أمام البيزنطيين لتحصين الجزيرة، الأمر الذي أفر فتحها وجعله مهمة شاقة⁽⁶⁾.

المبحث الثالث: دور الأغلبة في فتح صقلية

يعد المركز البحري لجزيرة صقلية من العوامل التي جعلتها مطمعا لكل القوى السياسية في الحوض المتوسط، بدءا من الفينيقيين، مرورا بالإغريق والرومان، ووصولاً إلى العرب المسلمين، وخاصة لدى الدولة الأغلبية، فقد كانت رغبة الأغلبة في السيطرة على الجزيرة أكبر من سبقها من الشعوب، فحركت هذه الرغبة عدة عوامل سياسية، اقتصادية منها واجتماعية، منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي، وقبل التطرق إلى دوافع أسباب الفتح الأغليي لابد من إلقاء نبذة مختصرة عن هذه الدولة.

(1) - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص61.

(2) - ابن خلدون، المصدر السابق ج4، ص190

(3) - السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، مصر، 1999، صص 299-300.

(4) - أسامة عبد الحميد حسن، المرجع السابق، ص 20.

(5) - علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص 44.

(6) - صابر محمد دياب، سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، عالم الكتب، القاهرة، 1973، ص75.

المطلب الأول: نبذة عن الدولة الأغلبية

تعد الدولة الأغلبية من الدويلات الإسلامية المستقلة عن الخلافة العباسية التي قامت ببلاد المغرب الإسلامي وينتسب الأغلبية إلى جدهم الأعلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، ويكنى أبا جعفر، فبنوا الأغلب سلالة عربية من قبيلة تميم بن مضر المضربية⁽¹⁾، حكمت المغرب الإسلامية وغرب ليبيا وجنوب إيطاليا وصقلية، مقرها القيروان للفترة من (184هـ / 800هـ - 296م / 909م)⁽²⁾.

كان الأغلب بن عقال التميمي من جنود أبي مسلم الخراساني الذي وفد إلى مصر، أقام بها ونقل أسرته إليها⁽³⁾، ثم انتقل بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق، وأصبح ضمن الحرس الخاص للخليفة أبو جعفر المنصور الذي وجه محمد بن الأشعث الخزاعي إلى إفريقية نتيجة لثورات الخوارج⁽⁴⁾، فدخل الأغلب بن سالم إفريقية مع قوات محمد بن الأشعث الخزاعي سنة 144هـ / 671م.

مع نفر من جند مصر⁽⁵⁾ تمكن من القضاء على حرب الخوارج، وأصبح والياً على إقليم الزاب واتخذ طبنة عاصمة له⁽⁶⁾.

عرض أمير المؤمنين هارون الرشيد على إبراهيم بن الأغلب تولي إفريقية بعد حدوث قلاقل في المنطقة⁽⁷⁾.

وفي رواية أخرى تذكر أن إبراهيم بن الأغلب طلب من الخليفة هارون الرشيد توليته على إفريقية بطلب من أهل البلاد وفي ذلك يقول ابن الأثير: "لما استقر الأمر لمحمد بن مقاتل ببلاد إفريقية إطاعة تمام، كره أهل البلاد ذلك فكتب إليه في ذلك"⁽⁸⁾.

(1) عبد الرحمن حسب الله، الملح أحمد، بنوا الأغلب ودورهم الحضاري في إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، العدد 20، يناير 1999 / رمضان 1441، ص 153.

(2) - البلاذري، المصدر السابق، ج 12، ص 36.

(3) - زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص 94.

(4) - إسماعيل محمود، الأغلبية وسياستهم الخارجية 184-296هـ، عين الدراسات للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 2، 2000، ص 19.

(5) - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 92.

(6) - ابن وردان، تاريخ مملكة الاغالبية، تح: عزب محمد زينهم محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط 1، 1988، ص 53. ينظر: إسماعيل محمود، المرجع نفسه، ص 19.

(7) - شهاب أحمد نحلة، تاريخ المغرب العربي عمان، دار الفكر، ط 1، 2010، ص 160.

(8) - ابن الأثير، المصدر السابق، ج 5، ص 131.

يعد توطيد أركان الدولة الأغلبية بإفريقية بدأ التطلع في التوسع في جزيرة حوض البحر المتوسط، فكسبوا ود جيرانهم من خلال توقيع معاهدة حسن الجوار مع الدولة الرستمية، وتفرغوا لبناء أسطولهم القوي وأعدوا الجيش والسفن الحربية⁽¹⁾.

المطلب الثاني: دوافع الفتح الأغلي لصقلية

يعد فتح صقلية أعظم فتح قام به الأغلبة في عهد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، وقد استفاد الأغلبة من الحملات الإسلامية السابقة للجزيرة، وقبل التطرق إلى مجريات عملية الفتح لا بد من الإشارة إلى دوافع وبواعث هذا الفتح، والتي يمكن تصنيفها إلى دوافع داخلية وأخرى خارجية.

1- الدوافع الداخلية:

يمكن إيجاز هذه الدوافع في نقاط لعل أبرزها:

- إضفاء الصفة الجهادية لحملة الفتح⁽²⁾، فقد كان سكان إفريقية قد تفقهوا في الدين فظهر منهم العلماء والفقهاء الورعين⁽³⁾، فكرسوا حياتهم في أربطة السواحل للصلاة والتعبد والجهاد في سبيل الله ضد الروم⁽⁴⁾، كما أن اختيار أسد بن الفرات قاضي القيروان كقائد للحملة أضفى عليها طابع الجهاد المقدس⁽⁵⁾
- فلم يُول الأمير زيادة الله الأول على الجيش الفاتح قائدا عسكريا محترفا، بل قاضيا فقيها صاحب الفضل في الروح الدينية التي غلبت على الفتح، كما يؤكد هذا قول اسد بن الفرات نفسه الذي قال "انه أراد أن يقودها وفق تعاليم الإسلام بالكتاب والسنة"⁽⁶⁾
- تعد صقلية بالنسبة لأمرء إفريقية المسلمين بلادًا غنية وفيرة الخيرات، وميدان غزو وجهاد يمكن فتحها واستغلال خيراتها⁽⁷⁾.
- بناء عاصمة الدولة الأغلبية، والتي أصبحت بمثابة القاعدة العسكرية التي تنطلق منها الحملات العسكرية⁽¹⁾.

(1) - عبد الكريم العقيقي، موسوعة 1000 حدث إسلامي، أوراق شرقية، بيروت، ط1، 1418هـ / 1996م، ص115.

(2) - عبيد طه خضر، تاريخ الدولة البيزنطية 324هـ / 1453م، عمان، دار الفكر، ط1، 2010، ص21.

(3) - الفقي عبد الرؤوف عصام الدين، تاريخ المغرب والاندلس، القاهرة، مكتبة تحفة الشرق، ط1، دت، ص123.

(4) - جورج مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: هيكل محمود عبد الصمد، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1931، ص74.

(5) - مارسيه جورج، المرجع نفسه، ص75.

(6) - المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس ن القاهرة، دار الكتب المصرية، 1968، ج1، ص187.

(7) - حسين مؤنس، المرجع السابق، ج1، ص272.

- تطور صناعة السفن بدور الصناعة في سوسة وتونس حيث كان له الأثر على فتح صقلية، لأن العرب كانوا قد خططوا مسبقاً لفتح الجزيرة، ويحتاج ذلك إلى جهود عظيمة وعمل مستمر، فاعتمد الأغالب على قوتهم ومكانتهم⁽²⁾.

- التخلص من العناصر الثائرة والمناوئة في البلاد الإفريقية، حيث عانى زيادة الله من الثورات التي قامت ضده والتي كادت تطيح بملك بني الأغلب⁽³⁾، فرأى أن كسر شوكة جنده المناوئين له ضرورة حتمية، ولا بد من وجود ميدان يصرفون فيه نشاطهم بدلاً من انشغالهم بالفتن والاضطرابات.

- رغبة الأمير زيادة بن إبراهيم أن يظهر أمام أهل إفريقية بمظهر المجاهد في سبيل الله، ليكسب قلوبهم، ويعزز مكانته في نفوسهم⁽⁴⁾.

2- الدوافع الخارجية:

- الموقع التجاري المهم للجزيرة له أثر في جعلها محط أنظار العالم، فوقوعها في وسط البحر ساهم في إيجاد تسهيلات كبيرة لتجارة الشعوب التي تقع بلادها على البحر، كما كان لخطورة بقاء صقلية تحت النفوذ البيزنطي على المغرب أثر في إقدام العرب على فتحها، لأنها اتخذت كقاعدة للهجوم عليه⁽⁵⁾ وبالتالي التصدي للقرصنة البيزنطية على الثغور الإسلامية، والتي اتخذت من صقلية قاعدة للإغارة على السواحل الإفريقية⁽⁶⁾، فقد تعرضت سواحل المغرب قبل عملية الفتح بسنة لهجمات بحرية من صقلية قام بها قائد الجيش البيزنطي فيمي سنة 211هـ/ 826م، أسفرت عن نهب وسلب وأسر للتجار⁽⁷⁾.

- العزم على فتح صقلية تمهيداً لفتح البلاد الأوروبية ومهاجمتها من الوسط، بعد إخفاق المسلمين في تحقيق ذلك⁽⁸⁾.

(1) - أسامة عبد الحميد حسن، المرجع السابق، ص 24.

(2) - عبيد طه خضر، المرجع السابق، ص 121.

(3) - السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 101-102.

(4) - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج 2، ص 387.

(5) - ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6، ص 334.

(6) - احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 60.

(7) - ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6، ص 334. شاکر محمود، موسوعة الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص 208.

(8) - احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 60.

- تعدّ العلاقات الصقلية الأغلبية أحد أسباب عمليات الفتح، فقد كانت هذه العلاقات تسير بموجب المعاهدات سنة 189هـ/ 805م بين الأمير إبراهيم بن الأغلّب وبطريق صقلية قسطنطين دامت لعشر سنوات⁽¹⁾، فقد عقد الأمير الأغلب هذه المعاهدة درءاً للأخطار الخارجية التي كانت تهدد دولته الفتية.
- استمرت الهدنة الموقعة بين الطرفين إلى عهد أبو العباس عبد الله الأول 196هـ/ 812م، الذي تولى الإمارة قبل وفاة أبيه، إلى أن تم نقض الهدنة من طرف بطريق صقلية قسطنطين، لتتوتر العلاقات مرة أخرى بوقوع اشتباك سنة 197هـ/ 819م قرب جزيرة لبدوشة انهزم إثرها الأسطول البيزنطي⁽²⁾.
- ومن الدوافع المشجعة للفتح انتهاك البيزنطيين وعدم التزامهم بشروط المعاهدات، فكثيراً ما كانت تنقض معاهدات الصلح لا سيما وأن أحد بنودها هو رد الأسرى المسلمين المحتجزين في صقلية⁽³⁾، فكان لهذا العامل دور رئيسي للتفكير جدياً في فتح صقلية وضمها للأملاك الإفريقية.
- ومن الدوافع الخارجية التي شجعت الأغلبة على فتح صقلية، الظروف السياسية والداخلية السيئة التي شهدتها الإمبراطورية البيزنطية من ثورات، منها ثورة توماس الصقلي في آسيا الصغرى سنة 206هـ/ 821م⁽⁴⁾.
- هذه الثورات التي أدت إلى ضعف الدولة داخلياً، كما انعكس ذلك على الأسطول البيزنطي في صقلية وضعف قدرته على درء الهجومات على الجزيرة⁽⁵⁾.
- ضيف إلى هذه الدوافع والعوامل، الوضع الاجتماعي المتردي للمجتمع الصقلي الذي كان يعاني من الاستبداد والظلم والاستغلال الاقتصادي تحت الحكم البيزنطي⁽⁶⁾، فضاقت سكان صقلية من الحكم البيزنطي وأصبحوا تواقين للتخلص منه⁽⁷⁾.

(1) - اسماعيل محمود، المرجع السابق، ص 144.

(2) - حسين مؤنس، المرجع السابق، ج 1، ص 271.

(3) - عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 262.

(4) - عبيد طه خضر، المرجع السابق، ص 121.

(5) - شاکر محمود، موسوعة الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص 280.

(6) - لوبون غوستاف، حضارة العرب، نق: عادل زعيتر، مطبعة عيسى الباني الخلي و شركاؤه، ط 1، دت، ص 302.

(7) - حسين مؤنس، المرجع السابق، ج 1، ص 273.

ولعل الدافع الرئيسي والمحرك لفتح صقلية، يتلخص في استنجد قائد الأسطول البيزنطي في صقلية بوفيموس، أو كما يعرف في المراجع العربية فيمي واستنصاره بالأمير زيادة الله بن الأغلب لرد الخطر عنه، عندما ثار على بطريق صقلية البيزنطي قسطنطين، ففي سنة 211 هـ/226م قام إمبراطور القسطنطينية مخائيل الثاني بتولية قسطنطين على صقلية، وهو ما ساهم في دب الخلاف بينه وبين فيمي⁽¹⁾.

- ثار فيمي على حاكم الجزيرة واحتل سرقوسة وأوقع هزيمة بقسطنطين وأسرته وأعدمه، وأعلن نفسه حاكماً على صقلية⁽²⁾.

غير أن أحدهم والذي يسميه العرب بلاطة ثار ضده و أعلن ولاءه للإمبراطور البيزنطي، ودخل في معركة مع فيمي⁽³⁾ الذي عجز عن مواجهة جيوش الإمبراطور وأساطيله⁽⁴⁾، مما اضطره للهرب إلى إفريقية طالبا العون من زيادة الله بن الأغلب⁽⁵⁾، استجاب زيادة الله الأول لطلب فيمي بعدما رغبه بملك الجزيرة⁽⁶⁾، ووعدته باقتسامها معه وأن يكون عوناً ودليلاً له في عملياته العسكرية على الجزيرة بتقديم التقارير عن أوضاعها⁽⁷⁾، ويمكن اعتبار ما ذكرته المصادر والمراجع العربية أن التجاء فيمي إلى زيادة الله كان سبباً مباشراً في عملية الفتح الإسلامي لصقلية.

(1) - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس) (132-232هـ / 749 - 847م)، القاهرة، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، ط 14، 1996، ج 2، ص 177. ينظر: عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تح: الطي توفيق أمين، لبنان، دار العربية للكتاب، د ط، 1980، ص 13.

(2) - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 254.

(3) - ابن خلدون، المصدر نفسه، ج 4، ص 254.

(4) - حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج 2، ص 177.

(5) - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 254.

(6) - ابن خلدون، المصدر نفسه، ج 5، ص 436.

(7) - زيتون محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 177.

ويمكن القول أن صقلية البيزنطية قبيل الفتح الإسلامي كانت قد فقدت شخصيتها ومقومات الحياة العمرانية فيها، لدرجة الانحطاط في جميع المجالات، إلى أن بدأت معالم الفتح الإسلامي بها، بدءاً من العهد الأموي ووصولاً إلى عهد الأغالبة، ففي العهد الأموي لم تكن الحملات الموجهة إليها سوى حملات استطلاعية استكشافية، لأن الدولة الأموية لم تكن جادة في مسألة الفتح، لتتقطع هذه الحملات مع بدايات العهد العباسي إلى غاية اعتلاء أسرة بن الأغلب سدة الحكم في إفريقية، أين وجهوا أنظارهم إليها في عهد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، وقد دفعهم لذلك عدة عوامل لعل أبرزها وأهمها استنجد الوالي فيمي بزيادة الله بن الأغلب.

الفصل الثاني

دور أسد بن الفرات في فتح صقلية

المبحث الأول: انتداب أسد بن الفرات لفتح الجزيرة

المطلب الأول: نبذة عن حياة أسد بن الفرات

المطلب الثاني: اختيار أسد بن الفرات لفتح صقلية

المبحث الثاني: سير عملية الفتح

المطلب الأول: حصار سرقوسة ووفاة أسد

المطلب الثاني: استكمال الفتح بعد وفاة أسد

المبحث الثالث: نتائج الفتح الإسلامي لصقلية

المطلب الأول: سياسياً واقتصادياً

المطلب الثاني: اجتماعياً وثقافياً

تعتبر مرحلة نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي أزهى العصور الإسلامية من حيث مساهمة الكثير من العلماء في إرساء الحضارة الإسلامية، وإثراء التراث الفكري، وقد حفظ التاريخ الإسلامي بداية القرن الثاني الهجري العدد من العلماء والفقهاء ممن أخلصوا الدين له وللدولة الإسلامية، فكان أسد بن الفرات الذي ذاع صيته في بلاد المغرب، لما له من إسهامات في إدخال المذهب المالكي لبلاد المغرب، ودوره المهم في فتح جزيرة صقلية التي صعب فتحها على المسلمين من قبله.

المبحث الأول: انتداب أسد بن الفرات لفتح الجزيرة

المطلب الأول: نبذة عن حياة أسد بن الفرات

هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان بن سليم، أصله من أبناء جند خراسان من سابور، ولد عام 142هـ/761م، فأقام بها خمس سنين، ثم رحل لتونس واستقر بها تسع سنين، فحفظ القرآن وقام بتعليمه في قريته على وادي بجردة⁽¹⁾.

ويعد أسد من الطبقة الوسطى في إفريقية ومن أقواله: "أنا أسد، والأسد خير الوحوش، وأبي الفرات، والفرات خير الماء، وجدي سنان، والسنان خير السلاح"⁽²⁾. ويروى عنه أيضاً قوله: "دخلت مع أبي القيروان في جيش ابن الأشعث، فأقمنا بها خمس سنين، ثم دخلت مع أبي إلى تونس، فأقمت بها نحو تسع سنين، فلما أنهيت ثماني عشرة سنة علمت القرآن، ثم خرجت بعد ذلك إلى المشرق، فوصلت إلى المدينة أطلب العلم، ثم خرجت إلى العراق، ثم انصرفت إلى القيروان سنة إحدى وثمانين ومائة"⁽³⁾.

ولم يكن لأسد بن الفرات من الولد إلا ابنته أسماء، التي نشأت على يديه فأحسن تهذيبها، وكانت تحضر مجالسه العلمية، وتشارك في السؤال والمناظرة، حتى اشتهرت بالفضيلة ورواية الحديث والفقهاء⁽⁴⁾.

ولم يكتف أسد بن الفرات بطلب العلم في إفريقية، وإنما رحل إلى العديد من المدن المعروفة بكثرة علمائها، فخرج إلى المشرق في سنة اثنتين وسبعين ومائة (272هـ)، وقصد مالك بن أنس ولقيه في المدينة⁽⁵⁾.

(1) أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، المدونة الكبرى مع مقدمات ابن رشد، تق: زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.

(2) عز الدين، حسين الشيخ، الإمام محمد بن الحسن الشيباني محدثاً وفتياً، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص 34. ينظر: محمد زيتون، المرجع السابق، ص 248 و 249.

(3) ابن الأبار، المصدر السابق، ص 363.

(4) محمد خير رمضان يوسف، فقيهاً علمات، دار طوبق للنشر والتوزيع، دت، ص 18.

(5) أبو زيد عبد الرحمن محمد الأنصاري الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تق: محمد الأحدي أبو النور، ومحمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1968، ج2، ص 63.

فلزم محاضراته ونهل من علومه الكثير، وكان يعرف بكثرة السؤال، ثم قصد العراق بنصح من أستاذه مالك بن أنس لما رأى منه من حبّ للتعلم.

وأوصاه كما ذكر: "بتقوى الله والقرآن، ونشر العلم".

وفي العراق حيث وجد تلميذاً أبي حنيفة "أبو يوسف" و"محمد بن الحسن"، فأخذ عنهما ما ينسجم وميوله في النظر والتمحيص، ومن الكوفة توجه إلى مكة، ثم إلى مصر ليتابع عمله على المذهب المالكي على يد أصحاب مالك بعد وفاته، وقد أصبح أسد بن الفرات من المناظرين لهم، ثم توجه إلى القيروان وذلك سنة 181هـ/797م، بعد حصوله على العلم من أفواه العلماء، لتكون له مكانة بين أهل القيروان⁽¹⁾.

ومن آثاره نذكر كتابه "الأسدية"، وقد كتب فيه عن الفقه المالكي، واستخدم فيه المنهج الحنفي العراقي في توصيل المسائل وتأصيلها، وطبق عليها قواعد المذهب المالكي في مسائل الأحكام، فأدخل بذلك المالكية في دور جديد من التدوين المؤصل والمرتب.

وقد قام بتدوينه بالقيروان بعد عودته من المشرق سنة 181هـ/797م، إلا أن الناس عرفوا عليه نظراً لاختلاط الأقوال عنه واعتماده على تأصيل حنفي⁽²⁾.

لقد كان الأغلبة يشترطون في تولية القضاء شروطاً معينة، وعلى القضاة أن يلتزموا بها، وهي أن يكون القاضي رجلاً عاقلاً، حراً، مسلماً، عدلاً، وأن يكون ملماً بكافة الأحكام الشرعية أصولها وفروعها، وهي معرفته بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأويل السلف وأهل القياس، بالإضافة إلى العلم والورع والنزاهة والعفة والحلم⁽³⁾.

ولتوفر كافة هذه الشروط في أسد بن الفرات، جعل الأمير الأغلبي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلبي يوليه القضاء بعد عودته إلى إفريقية شريكاً لأبي محرز الكناني، وفرح الكبير والصغير بإفريقية بهذه الولاية، لما لأسد بن الفرات من منزلة عالية في الدين والعلم، وكان في تلك الأثناء الهدوء شاملاً لإفريقية، وكان أهلها يعيشون آنذاك في أيسر حال وأنعم بال⁽⁴⁾. وقد أقام بها قاضياً حتى سنة 213هـ/828م.

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تج: محمد الطالبي، تونس، 1406هـ/1986م، ج3، ص466.

(2) زايد أبو الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013.

(3) عبد الحميد حسين حمودة، مرجع سابق، ص37.

(4) عبدالعزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، تق: أحمد بن ميلاد، ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987، ط2، 1990، ص213.

المطلب الثاني: اختيار أسد بن الفرات لفتح صقلية

لم يكتف أسد بن الفرات بكونه فقيهاً وعالمًا ومحدثاً وقاضياً ومدافعاً عن السنة، وقامعاً للبدعة، بل كان شجاعاً فذاً، يطمح للجهاد في سبيل الله وإعلاء راية الإسلام في كل ربوع العالم.

لما قدم "فيمي" القائد الروماني الذي شق عصى الطاعة على الحكم البيزنطي إلى زيادة الله مستنجداً، شجعه أسد على غزو صقلية، فأمر زيادة الله بالغزو، فسارع أسد إلى الخروج. ولكن زيادة الله كان متثاقلاً عن ذلك، فكان أسد يقول: "وجدوني رخيصاً فلم يقبلوني، وقد أصابوا من يجري لهم مراكبهم من النواتية"⁽¹⁾، فما أوجههم إلى من يجريها لهم بالكتاب والسنة"⁽²⁾. ولما رأى زيادة الله حماس أسد للجهاد ولاه قيادة الحملة، فقال أسد: "من بعد القضاء والنظر في الحلال والحرام تعزلي وتوليني الإمارة؟"، فقال زيادة الله: "لا ولكني وليتك الإمارة وهي أشرف من القضاء، وأبقيت لك اسم القضاء، فأنت قاض أمير فقيه عالم في القرآن والحديث"⁽³⁾.

ورغم ما تقوله الرواية من أنه لم تجتمع الإمارة والقضاء لأحد ببلد إفريقية إلا لأسد، فقد كان ذلك طبيعياً بالنسبة لأسد، إذ كان الجيش يحتاج دائماً إلى قاض يسمى قاضي العسكر، للنظر في أمور الحلال والحرام بين الجند، وينظر في مسألة توزيع الغنائم وتحديد الخمس الخاص بالأسير، وهكذا بينما كان الإعداد للحملة يجري على قدم وساق والناس يتوافدون على أسد يسألونه على الخروج معه، وما يحسن أن يكون معهم من العدة والعتاد، أصدر زيادة الله سجلاً بولاية أسد على صقلية أميراً وقاضياً⁽⁴⁾.

زحف أسد بن الفرات لغزو صقلية في ربيع الثاني سنة 212 هـ / 827م، وعلى رأس جيش عظيم يتألف من عشرة آلاف فارس، وما بين سبعين ومائة مركب، وبجيش يتألف من العرب والمغاربة والأندلسيين، وخرج معه الناس ووجوه أهل العلم ليشيّعوه، وأمر زيادة الله أن لا يبقى أحد من رجاله إلا شيّعه، وركب أسد في جمع غفير من الناس حوله، وقد سهلت الخيول، وضربت الطبول، ونشرت البنود، فقال بعد أن حمد الله: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والله يا معشر الناس، ما وليّ لي أب ولا جدّ ولاية قطّ، ولا رأى أحد من

(1) النواتية: بتشديد الياء الأخيرة، جمع نوتي، وتعني الملاحون في البحر. ينظر: الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص22.

(2) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص22.

(3) عياض، المدارك، المصدر السابق، ج3، ص305.

(4) سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص213.

سلفي مثل هذا قطّ، وما رأيت ما ترون إلا بالأقلام، فأجهدوا أنفسكم وأتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه، وثابروا عليه واصبروا على شدّته فإنّكم تنالون به الدنيا والآخرة"⁽¹⁾.

المبحث الثاني: سير عملية الفتح

المطلب الأول: حصار سرقوسة ووفاة أسد بن الفرات

زحف أسد بن الفرات مع جيشه نحو صقلية فوصل إلى مدينة مازر التي تم اختيار ساحلها مكانا لنزول الحملة، لأنه يعتبر أقرب السواحل الصقلية إلى إفريقية، ثم أمر أسد جيشه أن يعسكر في ذلك الموضع، حتى يتفقد مواضع قدميه في المكان مدة ثلاثة أيام، فلم تكن المنطقة محصنة ولا بها حاميات من البيزنطيين، فاستولى أسد على مدينة مازر في وقت قريب. وبث سراياه في المنطقة حتى امتلأ المعسكر بالسلاح والغنائم⁽²⁾.

لم يكن أسد بن الفرات يأمن القائد فيمي وأصحابه، فطلب منهم أن يعتزلوه ويجعلوا على رؤوسهم علامات يعرفون بها⁽³⁾، وكان بلاطة ملك صقلية قد زحف في جيش تقول الرواية أن عدد رجاله مائة وخمسون ألف، وجرّت معركة طاحنة في 17 ربيع الثاني 212هـ/14 جوان 827م بين الروم والمسلمين في مكان يسمى مرج بلاطة، وسميت المعركة باسمه، وكان النصر حليف أسد بن الفرات وجيشه، فقد ظل طوال المعركة يحفز المسلمين ويشجعهم على القتال، واللواء بيده، وكان يزمزم بآيات من القرآن الكريم منها سورة يس، وانتصر المسلمون نصرا عظيما، وغنموا دوابهم وأمواهم، وهرب بلاطة إلى قلورية فقتل بها⁽⁴⁾.

وهكذا فقد تمت أول مرحلة من مراحل فتح صقلية بنجاح على يد أسد بن الفرات، فكتب إلى زيادة الله بالفتح، ورجع أسد بن الفرات إلى معسكره بمازر، وفي طريق عودته استولى على عدة حصون وقرى واقعة على البحر مثل "إفيمية" التي كان بها كنيسة كبيرة، ثم قرر أسد المسير نحو الشرق إلى سرقوسة، حيث قوات الروم الرئيسية بعد أن رتب جيشه، وترك على قاعدته في مازر أبرز قادته⁽⁵⁾.

(1) أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: تيسير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص271، 272. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص126.

(2) سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج2، المرجع السابق، ص219.

(3) المالكي، المصدر السابق، ج1، ص262.

(4) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص23.

(5) سعد زغلول، المرجع السابق، ص220.

سار أسد إلى العاصمة سرقوسة من أقرب الطرق والأكثر أماناً، والتقى أثناء سيره إليها ببعض البيزنطيين من سرقوسة، وعرضوا عليه دفع الجزية، وكان ذلك تحايلاً منهم لعرقلة سير أسد وجيشه، حتى يتمكنوا من الاستعداد، ويحصنوا القلاع، وقد أدرك أسد بعد عدة أيام أنهم خدعوه، فعاد إلى الهجوم وبث السرايا في المنطقة لجمع الغنائم⁽¹⁾، وتهيأ لمحاصرات سرقوسة، وشدد المسلمون حصارهم على المدينة براً وبحراً وأحرقوا مراكبها⁽²⁾.

دام حصار سرقوسة مدة طويلة، وسبب ذلك أن المدينة كانت محصنة تحصيناً قوياً، بالإضافة إلى نقص عدد الجيش الذي بلغ ثمانية أو تسعة آلاف رجل⁽³⁾، وكذا بسبب ترك الحاميات على المواقع التي تسيطر عليها، مما صعب عليه الأمر للاستيلاء على المدينة، وكذا عدم توفر آلات الحصار والمراكب اللازمة لاختراقها⁽⁴⁾.

طال الحصار فتراجعت معنويات الجند، حتى طلب أحدهم "ابن قادم" القائد أسد بن الفرات بترك الحصار والعودة إلى إفريقية قائلاً له: "ارجع بنا إلى إفريقية، فإن حياة رجل مسلم أحب إلينا من أهل الشرك كلهم"⁽⁵⁾.

فرفض أسد بن الفرات وقال: "ما كنت لأكسر غزوة على المسلمين وفي المسلمين خير كثير"⁽⁶⁾. وفي أثناء الحصار بدأ المدد يصل إلى الطرفين، فوصلت الإمدادات المنتظرة من إفريقية والأندلس إلى أسد بن الفرات وجيشه، وفي المقابل تلقى البيزنطيون إمداداً بعثه الإمبراطور البيزنطي، كما بعث رئيس البندقية أسطولاً ضد صقلية⁽⁷⁾، لكن أسد بن الفرات وجيشه تصدوا له وخذلوا أنفسهم بخنادق دفاعية، فكبدت الروم خسائر كبيرة، واستمر الحصار قرابة العام، فطلب أهل سرقوسة الأمان بعقد هدنة ورفع الحصار، إلا أن المسلمون رفضوا وقرروا مواصلة القتال⁽⁸⁾.

(1) عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 272.

(2) ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 301.

(3) عمر يحيى محمد، المرجع السابق، ص 5.

(4) عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 272.

(5) المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 273. ينظر: ذنون، المرجع نفسه، ص 272.

(6) المالكي، المصدر نفسه، ص 273.

(7) عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 15.

(8) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 103-104. ينظر: ابن الاثير، المصدر السابق، ج 5، ص 437.

لكن سرعان ما تفشى وباء شديد بمعسكر المسلمين، فهلك منهم عدد كبير ومن بينهم القائد أسد بن الفرات الذي توفي بسبب الوباء في رجب سنة 213 هـ / 828م، فدفنه المسلمون في مدينة قصرية⁽¹⁾.

المطلب الثاني: استكمال الفتح بعد وفاة أسد بن الفرات

لم تتوقف عملية الفتح بوفاة أسد بن الفرات الذي أحدث خبر وفاته وقعا سيئا في نفوس جيشه، إلا أن عملية الفتح استمرت، حيث تم اختيار "محمد بن أبي الحواري" خلفا لأسد بن الفرات، وبسبب كثرة الخسائر التي كان ينزل بها الوباء على الجيش الإسلامي، وكثرة التهديدات من الروم، ترك العرب معسكرهم تحت أسوار سرقوسة، وعادوا نحو الغرب إلى قاعدتهم مازر، حيث قرروا العودة إلى إفريقية، إلا أنهم وجدوا الأسطول البيزنطي لهم بالمرصاد على بعد أميال من المدينة، فلم يبق لهم خيار إلا البقاء في الجزيرة⁽²⁾.

رجع جيش المسلمين إلى الجزيرة ومعهم فيمي، وتم لهم فتح حصن "ميناو" الذي يبعد بمسافة يوم واحد عن سرقوسة، ثم استولوا على حصن آخر يدعى جرجنت، وسكنوا فيه، وقد رفع هذا النصر معنوياتهم فزحفوا إلى قصرية التي تعرف اليوم باسم "إينا"، وهي من أعظم معاقل الجزيرة، وفي هذه المدينة اغتيل فيمي من قبل السكان الذين تظاهروا بخلع طاعة البيزنطيين والاعتراف به إمبراطورا عليهم⁽³⁾.

ثم توفي محمد بن أبي الحواري، فولى المسلمون عليهم "زهير بن غوث" وضيق الروم على المسلمين في قصرية، وشدّد عليهم الحصار، وقلّت عليهم المؤونة، فعزموا على الخروج من المدينة، إلا أن الروم نصبوا لهم فخا وقتلوا من المسلمين حوالي الألف، وعاد أغلبهم إلى ميناو، حيث حاصرهم الروم وأشرف المسلمون على الهلاك، فوصل إلى الجزيرة أسطول من الأندلس بقيادة "أصبغ بن وكيل" الملقب بـ "فرغلوش"، ووصلت إمدادات من إفريقية، وزحفوا لنجدة إخوانهم بميناو، وفكّوا الحصار عنها، ثم تقدم المسلمون إلى بلرم، ففتحوها واتخذوها قاعدة لهم سنة 216 هـ / 831م⁽⁴⁾.

وقد كان فتح بلرم سبباً في فتح بقية مدن ومعاقل الجزيرة.

(1) - ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 101.

(2) - ابن الأثير، المصدر السابق، ص 437.

(3) - عبدالواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص 274.

(4) - سعدون نصر الله، نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،

2003، ص91.

وأصبحت بلرم أهم قاعدة حربية، وأعظم مراكز القوة الإسلامية بصقلية، وصار لها نوع من الحكم الذاتي، وتعتبر سنة 220 هـ / 835م من أكثر السنوات غزوا على مدن صقلية برا وبحرا، ثم صارت إمارة صقلية إلى أبي الأغلب إبراهيم بن عبد الله بن الأغلب، الذي واصل حملات الجهاد الإسلامي في صقلية، وفي سنة 225 هـ / 839م فتحت عدة حصون من صقلية صلحا، منها مدينة قلورية، وبنهاية سنة 226 هـ / 840م أصبح الجزء الغربي من الجزيرة تحت سيطرة المسلمين⁽¹⁾.

وتمكن المسلمون من فرض هيمنتهم على ثلثي أراضي الجزيرة، ولم يبق بيد البيزنطيين سوى الساحل الشرقي حول مدينة سرقوسة، وبعض الجهات الداخلية⁽²⁾.

وبهذا الفتح تمكن المسلمون أن يضيفوا جزيرة صقلية وغيرها من المناطق المجاورة إلى الأراضي الإسلامية، وظلت تجاهد بصقلية في سبيل الله وتواجه الأسطول البيزنطي، وقد بدأت تلك الحرب بشارة تميزها أنها كانت حرب جهاد ونشر للإسلام، إذ كان قائد الحملة إمام المالكية وقاضي القيروان أسد بن الفرات⁽³⁾.

المبحث الثالث: نتائج الفتح الإسلامي لصقلية

يعد الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية أعظم فتح قام به الأعغالبة، فقد حكمها المسلمون أكثر من قرنين من الزمن، كانت من خلالها مصدر إشعاع للثقافة الإسلامية، وقد ترتب عن هذا الفتح نتائج هامة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الفكرية والثقافية.

المطلب الأول: سياسياً واقتصادياً:

1- سياسياً:

لقد أنهى الفتح الإسلامي حكم الإمبراطورية البيزنطية على الجزيرة وعلى البحر الأبيض المتوسط، حيث أصبحت سلطتها تابعة للدولة الأغلبية تحت السيادة الإسلامية الكاملة⁽⁴⁾، وبذلك تم التحكم في القسم الأوسط الشمالي من البحر المتوسط بحكم موقعها الاستراتيجي فيه، فقد أصبح البحر المتوسط بحيرة عربية، حيث جعلت الجزيرة قاعدة هامة للأسطول العربي للهجوم على الجزر والمضائق القريبة خاصة الإيطالية⁽⁵⁾.

(1) علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية 212-484هـ / 826-1091م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف ضيف الله بن يحيى الزهراني، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 51 ص 52.

(2) فراس سليم السامرائي، تاريخ المغرب العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012، ص 123.

(3) شوقي الضيف، المرجع السابق، ص 838.

(4) - أرشيبالد لويس، المصدر السابق، ص 171.

(5) نحلة شهاب احمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2010، ص 196.

2- اقتصادياً:

وفيما يخص الجانب الاقتصادي، فيمكن اعتبار سقوط صقلية في يد الأغالبة هو بداية حقيقية لسيطرة المسلمين على التجارة العالمية في العصر الوسيط، فساهموا بذلك في ازدهار الاقتصاد والتعاش، وانتعاش التبادل التجاري الذي ساد جميع دول البحر المتوسط⁽¹⁾. فعرفت نشاطا كبيرا في أسواقها، إذ يصف ابن حوقل ذلك فيقول: "...وأكثر الأسواق فيها بين مسجد ابن سقلاب والحارة الجديدة... كسوق الصيارفة والحدادين و... والدباغين والنجارين".

فقد كانت القواعد العسكرية المقامة بالجزيرة قواعد حرب ومراكز للتبادل التجاري بين تجار صقلية وشمال إفريقيا وأوروبا⁽²⁾، فساهم الفتح الإسلامي في إدخال العديد من المحاصيل الزراعية لم تكن موجودة من قبل - إلى الجزيرة كالسكر، الموز، البرتقال، النخيل...⁽³⁾. كما تقدمت الصناعة أيضا داخل الجزيرة حيث استغل المسلمون ثروتها الطبيعية واستخرجوا معادنها، من فضة ونحاس وحديد وكبريت ورخام وجرانيت.

المطلب الثاني: اجتماعياً وثقافياً

1- اجتماعياً:

إن نتيجة الفتح الإسلامي للجزيرة من الناحية الاجتماعية له أثر بالغ على المسلمين وسكان الجزيرة الأصليين، ساد فيه جو من التسامح والتعاش الذي فرضه واقع الحال باستقرار المسلمين إلى جانبهم، فأصبح المجتمع الصقلي بعد الفتح يشكل من عناصر عديدة وهي: العرب، البربر، والنصارى، والصقالبة، والسود وغيرهم⁽⁴⁾، فشكل العرب النخبة الحاكمة، من عرب قحطانيين وعدنانيين، وكانوا يستقرون بأعداد كبيرة في ولاية مازر يليهم البربر الذين ساهموا بشكل كبير في عملية الفتح، أما غالبية السكان فكانوا من النصارى الذين تمتعوا بحريتهم الدينية تحت ظل الحكم الإسلامي⁽⁵⁾، وقد ظهر في صقلية فئة جديدة نتيجة للزواج المختلط بين المسلمين والنصرانيات، وما يلاحظ حول هذه الفئة أن الولد ينسب إلى الأب فيكون مسلماً أما البنت فتنسب إلى الأم، فتكون بذلك نصرانية كما تعايشت الديانات السماوية الثلاث: الإسلام، النصرانية، واليهودية في مجتمع واحد متنوع الأعراق والديانات.

(1) شهاب أحمد نخلة، المرجع السابق، ص 196.

(2) طالي محمد، المرجع السابق، ص 601. ينظر: شهاب أحمد نخلة، المرجع السابق، ص 27 - 30.

(3) شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 80.

(4) عبد الواحد ذنون طه، تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 283.

(5) أسامة عبد الحميد، المرجع السابق، ص 36.

2- ثقافياً:

ما ان وطعت أقدام المسلمين جزيرة صقلية حتى بادروا بتوطين الثقافة الإسلامية بها، فقد كان الموقع الاستراتيجي الهام للجزيرة همزة وصل بين الشرق والغرب، وامتزاج للثقافة العربية الإسلامية باليونانية والرومانية، ضف إلى وقوعها بين إفريقيا والأندلس، ومعاصرتها لمدينتين ذات اتساع فكري وعلمي هما القيروان بإفريقيا، وقرطبة في الأندلس، فعدت بذلك صقلية مركزاً ثقافياً للآداب والعلوم في البحر المتوسط، بعدما شيد المسلمون دوراً للعلم أبرزها المساجد⁽¹⁾، وسرعان ما تحولت هذه المساجد إلى مراكز إشعاع فكري وحضاري، درّست بها مختلف العلوم العقلية والنقلية، فكانت في بلم وحدها ما يزيد عن مائتي مسجد، وما يقارب ثلاثمائة معلم⁽²⁾، فصارت مزاراً لكثير من العلماء المسلمين الذين شدوا الرحالة إليها، وهاجرت الكتب إليها بحجراتهم، فنبغ العديد من العلماء فيها، فضلاً عن تأليف الكتب في شتى المواضيع كالفقه والحديث، القراءات واللغة، الزهد والتصوف⁽³⁾.

وخلاصة القول يمكننا تبيان مقام صقلية فنقول أن أبرز ما قدمه الأغلبة للإسلام هو فتحهم لجزيرة صقلية، وضمها إلى أرض الإسلام في عهد الأمير زيادة الله بن الأغلب، وتحت قيادة القاضي الفقيه أسد بن الفرات، فبعدما مهد الطريق لقادة الفتح من بعده بفتحه لعدة مدن هامة من صقلية، لم تتوقف عملية الفتح، وواصل القادة الأغلبة ما بدأه أسد بن الفرات الذي كان لوفاته وقع سيء في نفوس عسكره.

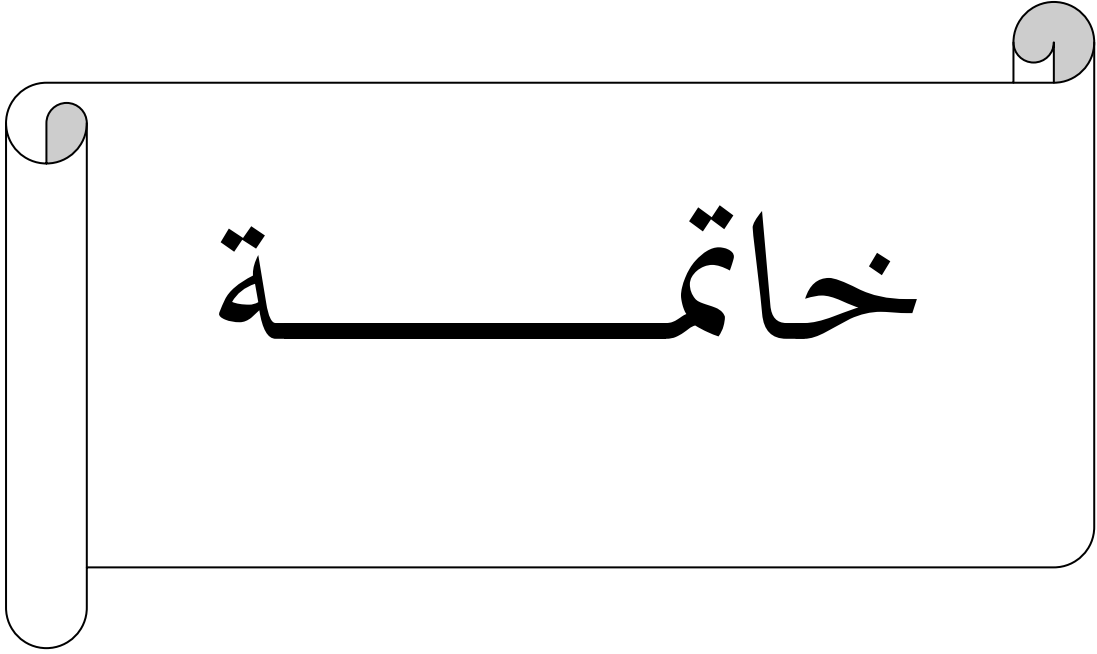
خلال هذه الفترة شهدت صقلية حرباً مستمرة بين المسلمين والحامية البيزنطية، وتراوحت حول المسلمين فيها بين الاستقرار والاضطراب، واستمرار الفتح أو توقفه، فكلما كان الولاة قادرين وأكفء على توحيد الصفوف كان لذلك أثر في سير عملية الفتح.

فقد أنهى المسلمون حكم الإمبراطورية البيزنطية في جزيرة صقلية لتفتح صفحة جديدة للجزيرة تحت حكم الدولة الإسلامية، تميزت إجمالاً بالتسامح الديني، والارتقاء الحضاري، والازدهار الاقتصادي، الذي جعل منها أحد جسور انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا.

(1) شهاب نحلة أحمد، المرجع السابق، ص 196.

(2) ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 115-120.

(3) إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، حيث أورد فيه 147 ترجمة. ينظر: ص ص 15-250. إحسان عباس: العرب في صقلية، المرجع السابق، ص ص 92 - 124.



خاتمة:

بعد تناولنا لموضوع الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية توصلنا للعديد من النتائج لعل أبرزها ما يلي:

- * حظيت صقلية بموقع استراتيجي متميز جعلها همزة وصل بين قارتي أوروبا وإفريقيا، وبين ضفتي البحر المتوسط الشرقية والغربية، الأمر الذي جعلها محل أطماع الكثير من الدول.
- * بلغت صقلية البيزنطية درجة كبيرة من الانحطاط في جميع المجالات، إلى أن فتحها المسلمون.
- * المحاولات الأولى للفتح كانت خلال العهد الأموي، وكانت حملات استطلاعية استكشافية، من أجل جس نبض الدولة البيزنطية، وإشعارها بالوجود الإسلامي في البحر المتوسط، إلى أن تمكن الأغالبة من فتحها بقيادة القاضي أسد بن الفران.
- * تضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية جعلت الأغالبة يفكرون في فتح صقلية، لعل أبرزها استنجد الوالي البيزنطي بوفيموس بهم.
- * أصبح للعرب قوة بحرية قتالية قوية كانت نواتها الأولى أول أسطول عربي في عهد الخليفة عثمان بن عفان في إمارة معاوية بن أبي سفيان حين خاض أول معركة له وانتصر فيها وهي معركة ذات الصواري، شجع ذلك العرب على أن يبرعوا في صناعة السفن الحربية وساعدهم في إكمال فتح بلاد المغرب والسيطرة على السواحل الجنوبية للبحر المتوسط وحماية السواحل من الهجمات البيزنطية والتي كانت تنطلق من جزيرة صقلية فصار لديهم الدافع الكبير لفتح صقلية لتحكمها في البحر المتوسط .
- * انطلاق عملية الفتح كانت من ميناء سوسة بقيادة أسد بن الفران الذي فتح عدة حصون، إلى أن أدركه الموت أثناء حصاره لسرقوسة.
- * استُكملت عملية الفتح بعد وفاة أسد بن الفران إلى أن أحكم المسلمون قبضتهم على الجزيرة، لتصبح بذلك مركزا مهما من مراكز الحضارة الإسلامية.
- * بدخول المسلمين إلى صقلية انتعش اقتصادها، وتطورت الزراعة بها، فجلبوا إليها العديد من المحاصيل الجديدة، وبرعوا في مختلف الصناعات والحرف.
- * أصبحت صقلية أحد جسور انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، ورافدا من روافدها، من خلال نقل العلوم والمعارف في شتى التخصصات، فغدت حاضرة تضاهي كبريات المدن في العصر الوسيط.

* يعتبر ضم صقلية إلى ممتلكات المسلمين مكسبا مهما في مختلف المجالات، فقد توسعت حدود الدولة الإسلامية وأرهبت عدوها، فذاع صيتها، وقويت شوكتها، كما ضمنت سلامة تجارتها واقتصادها، فأصبح البحر المتوسط بحيرة إسلامية تحت السيادة الإسلامية الكاملة، لتصبح قاعدة تنطلق منها الحملات والغزوات، ومحطة تجارية دولية تمر عبرها السفن من المشرق إلى المغرب والأندلس.



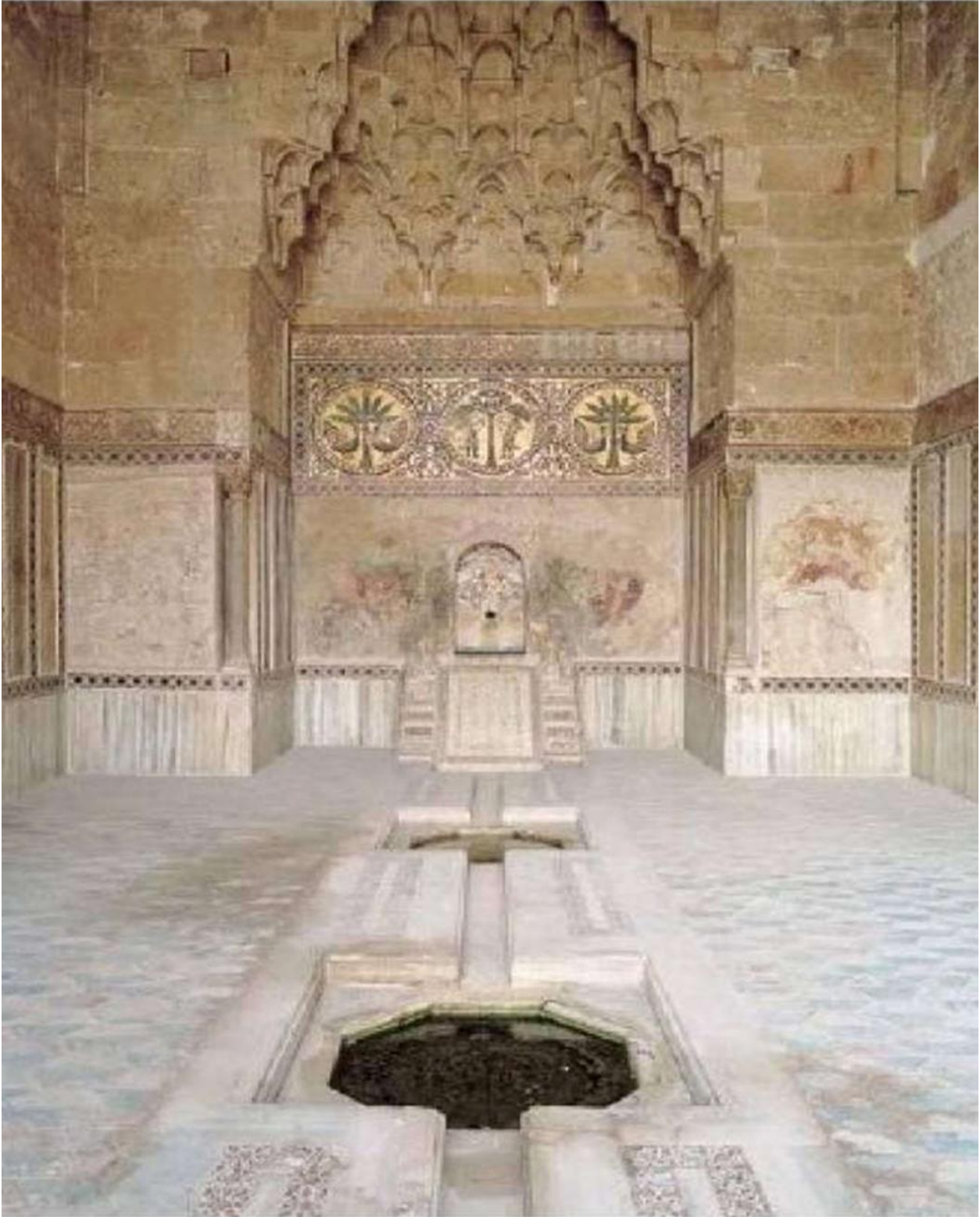
الملحق رقم 01: خريطة صقلية وجنوب إيطاليا

عن كتاب الراجحي عبد السلام، العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية، ص: 215.



الملحق (2): نشاط المسلمين في صقلية وإيطاليا

المصدر: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ط1، 1987، ص164



الملحـق (3): قصر العزيز بمدينة بلرم

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1260م)، الحلة السرياء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1985.
2. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
3. البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت278هـ/891م)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، دط، 1407 هـ / 1987م.
4. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس) (132-232هـ / 749-847م)، القاهرة، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، ط14، 1996، ج2.
5. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.
6. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م)، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
7. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992.
8. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت776هـ/1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء.
9. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، دط، 1421هـ / 2000م.
10. ابن خياط، أبو عمرو خليفة الليثي (ت240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط2، 1985.
11. ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حيًا سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان وإ. ليفي برونسسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983.

12. الدبّاع، أبو زبد عبد الرحمن بن محمد الأنصارى (ت699هـ/1299م)، معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجى التنوخى، تق: محمد الأحمدى أبو النور، ومحمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1968.
13. الرقيق القيروانى (توفى فى النصف الأول من القرن الخامس/ الحادى عشر للميلاد)، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: عبدالله العلى الزيدان، عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1990.
14. الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، ط2، 1967.
15. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبى الیحصى (ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد الطالى، تونس، 1406هـ/1986م.
16. مالك، أبو عبدالله بن أنس الأصبحى (ت179هـ/795م)، المدونة الكبرى مع مقدمات ابن رشد، تق: زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.
17. المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (كان حيًا سنة 449هـ/1057م)، رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسآكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: تيسير البكوش، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط2، 1994.
18. ابن وردان، تاريخ مملكة الاغالبة، تح: عزب محمد زينهم محمد، القاهرة، مكتبة مدبولى، ط1، 1988.
- ثانيا: المراجع
- أ. عربية:
19. إحسان عباس، العرب فى صقلية، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1978.
20. شوقى الضيف، عصر الدول والامارات ليبيا وتونس وصقلية، دار المعارف، القاهرة، 2009.
21. أحمد توفيق المدنى المسلمون فى جزيرة صقلية وإيطاليا الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، (د.ت).
22. أحمد عماش، عبد الله الحياوى، صقلية، موقعها وأهميتها فى الفتح الإسلامى، جامعة تكريت، مج14، ع2000.
23. سعدون نصر الله، نصر الله، تاريخ العرب السياسى فى المغرب من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003.
24. السيد الباز العربى، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.
25. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1999.

26. السسد عبدالعزرس سالم، أأمد مأآار العبادس؁ أارلس البحرس الإسلامسة فس المغرب والأندلس؁ دار النهضة العربس؁ بلسوت؁ 1969.
27. شهاب أأمد نألة؁ أارلس المغرب العربس عمان؁ دار الفكر؁ ط1؁ 2010.
28. عبدالعزرس الأعالس؁ أارلس شمال إفرقسا؁ أق: أأمد بن مسلال؁ ومأمد إدربس؁ دار الغرب الإسلامس؁ ط1؁ 1987؁ ط2؁ 1990.
29. صابر مأمم دباب؁ سلساسة الدول الإسلامسة فس أوض البحر الأبسض المأوسط؁ عالم الكأب؁ القاهره؁ 1973.
30. عبد الكرسم العقسقس؁ مأسوعة 1000 أأم إسلامس؁ أواراق شرقسة؁ بلسوت؁ ط1؁ 1418هـ/ 1996م.
31. عبد الواأم ذنون طه؁ الفأأ والاستقرار العربس الإسلامس فس شمال إفرقسا والأندلس؁ دار المأار الإسلامس؁ لبسبا.
32. عبسب طه أضر؁ أارلس الدوله البلسنطسة 324هـ/ 1453م؁ عمان؁ دار الفكر؁ ط1؁ 2010.
33. عز الدين؁ أوسن الشسأ؁ الإمام مأمم بن الأسن الشسبابس مأأأاً وفقسها؁ دار الكأب العلمسة؁ بلسوت؁ 1993.
34. عزرس أأمد؁ أارلس صقلسة الإسلامسة؁ أأ: الطسب أوفسق أمس؁ لبنان؁ دار العربس للكتاب؁ د ط؁ 1980.
35. عمار بسب مأمم؁ السلساسة الفاطمسة فس أرسرة صقلسة وأنوب إطالسبا؁ أامعة الملك عبد العزرس؁ أم القرى.
36. فراس سلسم السامرائس؁ أارلس المغرب العربس؁ دار الرضوان للنشر والأوزسع؁ عمان؁ ط1؁ 2012.
37. الفقسب عبد الرؤوف عصام الدين؁ أارلس المغرب والأندلس؁ القاهره؁ مكأبة نهضة الشرق؁ ط1؁ دأ.
38. فوزس عسس؁ الشعر العربس فس صقلسة ألال القرن الأماس المأرس؁ دار الوفاء لدنبا النشر؁ الإسكندرسة؁ ط1؁ 2005.
39. مأمم أوسن مأسنة؁ أضواء على أارلس العلوم عند المسلمس؁ ط1؁ دار الكأب الأامعس؁ العس؁ الإمارات العربسة المأأة؁ 2001.
40. مأمم أسر رمضان بسوسف؁ فقسهاأ عامأ؁ دار طوبق للنشر والأوزسع؁ دأ.
41. مأمم زسنون؁ المسلمون فس المغرب والأندلس؁ الهسئة العامة لمكأبة الإسكندرسة؁ الإسكندرسة؁ مصر؁ ط2؁ 1990.
42. مأمم طالسب؁ الدوله الأألسبسة؁ الأارلس سلساسس 184-196 هـ/ 800-909 م؁ أأ: المنأس الصسابس؁ مر: أامادس السألس؁ دار الغرب الإسلامس؁ بلسوت؁ ط1؁ 1405 هـ/ 1985 م.

43. نخلة شهاب احمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2010.
44. يوسف حسن نوفل، العرب في صقلية وأثرهم في نشر الثقافة الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1955.

ب. مترجمة:

45. أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 – 1100)، تر: أحمد محمد عيسى، مر: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، دت
46. جورج مارسيسه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: هيكل محمود عبد الصمد، الإسكندرية، منشأة المعارف، ط1، 1931.
47. فازيليف، العرب والروم، تر: محمد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، 1950.
48. لوبون غوستاف، حضارة العرب، نق: عادل زعيتر، مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاؤه، ط1، دت.

ثالثا: المجالات

49. أسامة عبد الحميد حسن، دور الأغلبة في فتح جزيرة صقلية، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والخارجية، مج4، ع9، 2017.
50. إسماعيل محمود، الأغلبة وسياستهم الخارجية 184-296هـ، عين الدراسات للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، 2000.
51. عبد الرحمن حسب الله، الملح أحمد، بنوا الأغلب ودورهم الحضاري في إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، العدد 20، يناير 1999 / رمضان 1441.

رابعا: المذكرات والرسائل والاطروحات

52. زايد أبو الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013.
53. علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية 212-484هـ / 826-1091م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف ضيف الله بن يحيى الزهراني، المملكة العربية السعودية، 1993.
54. علي بن محمد بن سعيد الزهراني، مذكرة دكتوراه موسومة ب: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484 هـ / 826-1091 م)، المملكة العربية السعودية، 1447 هـ / 1096 م.

خامسا: المعاجم والموسوعات

55. إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، حيث أورد فيه 147 ترجمة.

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير
جدول الاختصارات:
مقدمة: خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.

الفصل التمهيدي لتعريف بجزيرة صقلية

المبحث الأول: أصل التسمية..... 5
المبحث الثاني: الجغرافية الطبيعية لجزيرة صقلية..... 5
المبحث الثالث: الجغرافيا البشرية لجزيرة صقلية..... 7

الفصل الأول لصقلية عشية الفتح الإسلامي

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزيرة قبيل الفتح الإسلامي..... 9
المبحث الثاني: طلائع الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية..... 11
المطلب الأول: خلال العهد الأموي..... 11
المطلب الثاني: خلال العهد العباسي..... 13
المبحث الثالث: دور الأغلبية في فتح صقلية..... 14
المطلب الأول: نبذة عن الدولة الأغلبية..... 15
المطلب الثاني: دوافع الفتح الأغلبي لصقلية..... 16

الفصل الثاني دور أسد بن الفرات في فتح صقلية

المبحث الأول: انتداب أسد بن الفرات لفتح الجزيرة..... 22
المطلب الأول: نبذة عن حياة أسد بن الفرات..... 22
المطلب الثاني: اختيار أسد بن الفرات لفتح صقلية..... 24
المبحث الثاني: سير عملية الفتح..... 25

- 25.....المطلب الأول: حصار سرقوسة ووفاة أسد
- 27.....المطلب الثاني: استكمال الفتح بعد وفاة أسد
- 28.....المبحث الثالث: نتائج الفتح الإسلامي لصقلية
- 28.....المطلب الأول: سياسياً واقتصادياً
- 29.....المطلب الثاني: اجتماعياً وثقافياً
-الخاتمة: خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.
- 34.....الملاحق:
- 38.....قائمة المصادر والمراجع: